



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/**Athraa Khalaf Yasin Wahid**

Graduate student

Basem Saleh Najm Al-Jaishi

Tikrit University / College of Education for Girls

* Corresponding author: E-mail :
 AKY240002prt@st.tu.edu.iq

Keywords:

Opinion and counter-opinion,
 Ali ibn Abi Talib,
 allegiance,
 Sharia discipline.

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 7 Feb 2026
 Received in revised form 26 Mar 2026
 Accepted 28 Mar 2026
 Final Proofreading 31 Aug 2026
 Available online 31 Aug 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
 THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>



Opinion and Counter-opinion in the Era of Ali ibn Abi Talib, may Allah be Pleased with him

A B S T R A C T

This study examines the exchange of differing opinions during the caliphate of Ali ibn Abi Talib (may Allah be pleased with him), particularly in the events of the Battles of the Camel and Siffin and the Kharijite uprising. It clarifies the nature of the political and intellectual disagreements and how Imam Ali attempted to address the divisions within the framework of legitimacy and dialogue before resorting to force.

The study arrives at several conclusions, most notably that differing opinions were a fundamental pillar of the Rashidun Caliphate system of governance, and that disagreement was not a sign of chaos but rather an indication of the dynamism of Islamic political thought. The study also demonstrates that the Rashidun Caliphs dealt with differences according to a delicate balance that combined consultation with firmness, and freedom with adherence to Islamic law. Furthermore, it shows that the crises witnessed during the Rashidun era cannot be understood in isolation from the development and expansion of the state.

The thesis concludes that the Rashidun Caliphate experience represents an important historical model that can be applied to contemporary time, especially in managing political differences, establishing a culture of dialogue, building a state based on consultation, and respecting differing opinions within the framework of the constants and higher values of society.

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.33.8.1.2026.7>

الرأي والرأي الآخر في عصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عذراء خلف ياسين واحد/طالبة دراسات عليا

باسم صالح نجم الحبشي / جامعة تكريت / كلية التربية بنات

الخلاصة:

دراسة الرأي والرأي الآخر في خلافة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ولا سيما في أحداث الجمل وصفين والخوارج، مبيّنة طبيعة الخلاف السياسي والفكري، وكيف حاول الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه معالجة الانقسام ضمن إطار الشرعية والحوار قبل اللجوء إلى القوة.

توصلت إلى جملة من النتائج، أبرزها أن الرأي والرأي الآخر كانا ركيزة أساسية في نظام الحكم الراشدي، وأن الاختلاف لم يكن مظهراً للفوضى بقدر ما كان دليلاً على حيوية الفكر السياسي الإسلامي. كما أثبتت الدراسة أن الخلفاء الراشدين تعاملوا مع الاختلاف وفق ميزان دقيق يجمع بين الشورى والحزم، وبين الحرية والانضباط الشرعي، وأن الأزمات التي شهدتها العصر الراشدي لا يمكن فهمها بمعزل عن تطور الدولة واتساعها.

وخلصت الأطروحة إلى أن تجربة الخلافة الراشدة تمثل نموذجاً تاريخياً مهماً يمكن الاستفادة منه في الواقع المعاصر، ولا سيما في إدارة الاختلاف السياسي، وترسيخ ثقافة الحوار، وبناء دولة تقوم على الشورى، واحترام الرأي الآخر ضمن إطار الثوابت والقيم العليا للمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الرأي والرأي الآخر، علي بن أبي طالب، المبايع، الانضباط الشرعي

المقدمة في نطاق البحث وتحليل المصادر :

عداً مبدأ الرأي والرأي الآخر من القضايا المحورية في الفكر السياسي الإسلامي، لما له من اتصال مباشر بمفاهيم الشورى، والاجتهاد، والمشاركة في صناعة القرار، وحدود الطاعة، وإدارة الاختلاف داخل الجماعة. وقد شكّل عصر الخلافة الراشدة امتداداً حقيقياً لمبادئ الشريعة والدعوة الإسلامية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما فيها من مبادئ وقيم ومثل عليا للارتقاء بالمجتمع الإنساني وهذا ما سار عليه الخلفاء من بعده فكان الرأي والرأي الآخر احد جوانب ما سال عليه الخلفاء الراشدين رضي الله عنه وهو ما جعلني اركز في بحثي هذا عليه بما له من أهمية ومنزلة في تقريب وجهات النظر بين الخليفة والامة والخروج بنتائج بعد الاستماع إلى الرأي والرأي الآخر تحقق ما تصبو اليه آلامه في سبيل حياة عادلة سليمة ومتسامحة والرأي والرأي الآخر يجعل عملية تواصل بين الخليفة وشعبه ويحققوا الغايات الكبيرة في نفوس الرعية ولا ينقصه القرار في شخص معين حتى وإن كان خليفه إلا بعد اخذه الآراء كي لا يتحمل الخليفة وزر قراره فهو كان يعتمد على آراء الرعية سيما أهل الحل والعقد ،الذين كانوا يمثلون ذروة العقل الإسلامي في إدارة شؤون الدولة بكل عدل وحق ولأنني ربيت من خلال متابعتي في المكتبات العربية ان تفتقر إلى دراسة مستقلة لأهمية الرأي والرأي الآخر في العصر الراشدي إلا ما ندر من رسائل أو بحوث تخص جوانب معينة غير شاملة في العصر الراشدي فرأيت من المناسب ان اقدم نفسي في الكتابة عن هذا العنوان الذي لا يخلو من الصعوبة في متابعة حقبة زمنية لثلاث عقود من عمر الدولة الإسلامية والتي كانت امتداداً لعصر الرسالة من هنا تكمن أهمية بحثي التي أخذت على عاتقي ان تدرس بإمعان هذه الحقبة التي مثلت فيما بعد أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي ففي كانت الإدارة واسست بشكلها المعروف وكانت حروب التحرير العربي الإسلامي على أوجه المشرق العراق في بلاد فارس والشام ومصر واليمن من هنا تكمن أهمية دراسة الرأي والرأي الآخر في هذه الحقبة المتميزة

من عمر الدولة الإسلامية وبالتأكيد ان كانت هناك صعوبات كبيرة واجهتنا وذلك لأنني كنت ابحث عن رأي وراي آخر وسط مرويات كثيرة وصفحات ومجلدات لمصادرنا المعتمدة وهذه الصعوبة كانت لا تعيق طموحي بأن اصل إلى الحقائق التاريخية كيف كان الخليفة في هذا العصر يأخذ بأراء أصحابه والرعاية وينزل اليها لما فيه خير العباد والبلاد حقيقةً ان بعض المصادر كانت تحتاج إلى وقت كبير من الزمن كي أتعامل معها وفق مقتضيات اخراج رأي ورأي آخر منها لخدمة بحثي وسط كم كبير من المرويات التي كانت بعضها يشوبني القلق بشأن صحتها لان لا تتوافق مع سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخلفائها الراشدين رضي الله عنهم فأخلاقهم وتعاملهم وتسامحهم فيما بينهم ارقى وأروع من ان يحاول لبعض ان ينال منهم ولم يكن الملك هو هدفهم في الحياة فحياة الزهد والعمل للأخرة كان هو معيار حياتهم وسيرتهم العطرة التي اشاد بها العدو قبل الصديق

اسمة ونسبة :

هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي يكنى أبا الحسن، واسم أبيه عبد مناف ولقبه أبو طالب أم علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكان علي أصغر ولد أبي طالب، وكان أصغر من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين، وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين

اسلامه

يُمَثِّلُ إسلامُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إحدى الصفحات المضيئة في بدايات الدعوة الإسلامية، إذ يكشف عن عمق التحول الذي أحدثه الإسلام في نفوس من آمنوا به منذ لحظاته الأولى. فقد جاء إسلامه في سياقٍ تاريخيٍّ دقيق، كانت فيه الرسالة الإسلام تُبنى على أسس الإيمان الخالص. وتتبع أهمية هذا الحدث من كونه يعكس تلاقي القيم الأسرية بالالتزام العقدي، ويبرز نموذجًا فريدًا للوعي المبكر بالدعوة، بما مهّد لعليّ رضي الله عنه أن يكون أحد أبرز أعمدة الإسلام في مراحلها اللاحقة، وساهم في رسم معالم مسيرته الفكرية والسياسية (ابن النديم، ١٩٩٧م، ص ١١٢)

اختلفت الآراء حول مسألة اسلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد ورد في الرأي أسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل: ابن اثنتي عشرة سنة وقيل: ابن خمس عشرة. وقيل: ابن ست عشرة وقيل: ابن عشر. وقيل: ابن ثمان (الاستيعاب، ج ١، ص ٣٣٥).

ورأي الاخر عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حين دعاه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الاسلام كان ابن تسع سنين، قال الحسن بن زيد: ويقال:

دون التسع سنين (الطبقات الكبرى ، ج ٣، ص ٢١) وفي رأي آخر ينقل عن اسلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه : كان من نعمة الله على الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومما أراد الله به أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله

وعليه وسلم للعباس عم النبي - «يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله فأخذ من بنيه رجلاً وتأخذ رجلاً فنكفيهما عنه» فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، وفي رواية: إذا تركتما لي عقيلاً وطالبا فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله - ﷺ - علياً فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله (ﷺ) حتى بعثه الله نبياً فتابعه علي وآمن به وصدقته، ولم يزل جعفر عند العباس (الطبري، ج ٣، ص ١٠٩) وفي رأي آخر ينقله أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن (سير أعلام النبلاء، ١٥٠/٦) انه بلغه ان علي بن أبي طالب والزبير رضي الله عنهما أسلما وهما ابنا ثمان سنين ورأي آخر عن عفيف الكندي (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ١٨٤/٢٠) قال: كنت امرأً تاجراً فقدمت أيام منى، أيام الحج، وكان العباس بن عبد المطلب امرأً تاجراً، فأتيته أبتاع منه وأبيعه؛ قال فبينما نحن إذ خرج رجل من خباء يصلي فقام تجاه الكعبة، ثم خرجت امرأة، فقامت تصلي معه، وخرج غلام، فقام يصلي معه، فقلت: يا عباس ما هذا الدين، إن هذا الدين ما ندري ما هو؟ فقال العباس: هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امراته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به قال العفيف: فليتنى آمنت يومئذ وكنت أكون ثانياً (السيرة النبوية، ١٣٨) وأسلم ولم يكن والده يعلم للحفاظ على سرية الدعوة التي كانت في مهدها الأول، يُعَدّ إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من إذ كان أول من أسلم من الغلمان، ونشأ في بيت النبوة، فامتزج إيمانه منذ نعومة أظفاره بالصدق والطهارة.. ومن موقف تضحية علي رضي الله عنه مبيته في فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة مثلاً جلياً على التضحية وبذلك يكون أول من بدء نفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانجز المهمة التي أوكلها إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل إتقان وبدون خوف ووجل وهذا يدل على عمق العلاقة التي تربط النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأبن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد جاء هذا الموقف في وقتٍ تواطأت فيه قریش على أذى النبي ﷺ، فكان لا بدّ من تدبيرٍ حكيمٍ يحول دون وقوع مكروهٍ به، ويُيسّر خروجه من مكة. وقد وقف علي رضي الله عنه إلى جانب النبي (ﷺ) في أشد مراحل الدعوة، مؤمناً برسالته، ثابتاً على الحق، مضحياً بنفسه في سبيل نصرته الإسلام. فكان إسلامه مثلاً للإيمان المبكر، والشجاعة، والإخلاص، وبقي أثره شاهداً على مكانته العظيمة ودوره البارز في بناء الدولة الإسلامية وترسيخ مبادئ العدل والحق (الجرجاني، ١٩٩٨م، ص ١١٠)

المبحث الاول

الرأي والرأي الآخر في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه

جاءتبيعة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سياقٍ بالغ الحساسية، اتسم بتعدد المواقف واختلاف الاجتهادات بشأن مستقبل القيادة بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد مثل هذا التعدد تعبيراً واضحاً عن حضور الرأي والرأي الآخر في لحظة سياسية فاصلة وتكشف هذه البيعة عن أن الاختلاف لم يكن طارئاً على التجربة السياسية الإسلامية المبكرة، بل كان جزءاً من آليات التفكير الجماعي، ومنطلقاً لفهم طبيعة الشورى وحدود التوافق في إدارة الأزمات، بعد استشهاد امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه كان لابد من تنصيب خليفه يقود المسلمين ويوجههم ويسير على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء السابقين رضي الله عنهم وعن محمد بن حنفيه قال: -كُنْتُ مَعَ أَبِي حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَأَتَاهُ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل، ولا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَامٍ، وَلَا نَجْدُ الْيَوْمَ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ، لَا أَقْدَمَ سَابِقِهِ، وَلَا أَقْرَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي أَكُونُ وَزِيرًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُونُ أَمِيرًا، فَقَالُوا: لَا، وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِفَاعِلِينَ حَتَّى تُبَايِعَكَ، قَالَ: فَفِي الْمَسْجِدِ، فَإِنْ بَيْعْتِي لَا تَكُونُ خَفِيًّا، وَلَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ رِضَا الْمُسْلِمِينَ، (تاريخ الطبري ٤/٤٢٧) إذ عبر الصحابة عن رأي جماعي مفاده ضرورة الإسراع في إقامة إمامٍ للأمة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، مؤكدين أن علياً رضي الله عنه هو الأولي بهذا الأمر لما اجتمع فيه من السبق إلى الإسلام، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والكفاءة الدينية والسياسية. ويمثل هذا الموقف إدراكاً عاماً لحاجة المجتمع إلى سلطة شرعية تضبط شؤون الناس وتمنع تفاقم الفتنة، في المقابل، اتخذ الإمام علي رضي الله عنه موقفاً مغايراً لرأيهم، رافضاً الاستجابة الفورية لهذا الطلب، ومعبّراً عن رؤيته الخاصة لطبيعة المرحلة، إذ رأى أن توليه منصب الإمامة في تلك الظروف قد يزيد من تعقيد الأزمة، فاختر أن يكون ناصحاً ومعيناً على الأمر لا متصدراً، ورأي آخر حين قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فِيهِمْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَأَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: يَا أَبَا حَسَنِ، هَلُمَّ تُبَايِعْكَ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي أَمْرِكُمْ، أَنَا مَعَكُمْ فَمَنْ اخْتَرْتُمْ فَقَدْ رَضِيتُ بِهِ، فَاخْتَارُوا وَاللَّهِ فَقَالُوا: مَا نَخْتَارُ غَيْرَكَ، قَالَ: فَاخْتَلَفُوا إِلَيْهِ بَعْدَ مَا قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِرَارًا، ثُمَّ أَتَوْهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا بِإِمْرَةٍ، وَقَدْ طَالَ الْأَمْرُ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ اخْتَلَفْتُمْ إِلَيَّ وَأَتَيْتُمْ، وَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ قَوْلًا إِنْ قَبِلْتُمُوهُ قَبِلْتُ أَمْرَكُمْ، وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ قَالُوا: مَا قُلْتَ مِنْ شَيْءٍ قَبْلُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. يُظْهِرُ الصحابة إصرارهم على رأيهم في مبايعة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، معتبرين أن استمرار الفراغ السياسي لا يصلح معه حال الناس ،ان رأي جماعي واضح يتمثل في ضرورة تولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الإمارة لضمان صلاح الناس ،والرأي الفردي للإمام علي رضي الله عنه وموقفه المتحفظ الذي رفض التصدر ابتداءً، وجعل القرار بيد الجماعة، ثم قبل الإمارة لاحقاً بشرط أن تكون البيعة علنية ، وهناك رأي آخر إنَّ امير المؤمنين عُثْمَانَ رضي الله عنه لَمَّا قُتِلَ بَقِيَتِ الْمَدِينَةُ

خَمْسَةَ أَيَّامٍ مِنْ دُونِ خَلِيفِهِ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ يَطْلُبُونَهُ، فَقَالَ رَأْيُهُ : إِنِّي وَإِنْ عُمَرَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا، فَأَتَوْا ابْنَ عُمَرَ فَلَمْ يُجِبْهُمْ، فَبَقُوا حَيَارَى. وتبادلت الآراء بين بعضهم البعض وقالو : لَيْسَ رَجَعَ النَّاسُ إِلَى أَمْصَارِهِمْ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَمْ نَأْمَنْ الْإِخْتِلَافَ وَفَسَادَ الْأُمَّةِ، فَجَمَعُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا لَهُمْ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنْتُمْ أَهْلُ الشُّوَرَى، أَيُّ أَهْلِ الرَّأْيِ وَأَنْتُمْ تَعْفِدُونَ الْإِمَامَةَ، وَحُكْمُكُمْ جَائِزٌ عَلَى الْأُمَّةِ، فَانْظُرُوا رَجُلًا تَنْصِبُونَهُ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ، وَقَدْ أَجَلْنَاكُمْ يَوْمَكُمْ، فَوَاللَّهِ لَيْسَ لَنَا نَفْرَعُوا لَنَقْتُلَنَّ غَدًا عَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَأُنَاسًا كَثِيرًا! فَعَشِيَ النَّاسُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا: نُبَايِعُكَ فَقَدْ تَرَى مَا نَزَلَ بِالْإِسْلَامِ وَمَا ابْتُلِينَا بِهِ مِنْ بَيْنِ الْقُرَى. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَلَهُ أَلْوَانٌ لَا تَقُومُ بِهِ الْقُلُوبُ وَلَا تَنْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. فَقَالُوا: نَنْشُدُكَ اللَّهَ! أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى الْإِسْلَامَ؟ أَلَا تَرَى الْفِتْنَةَ؟ أَلَا تَخَافُ اللَّهَ؟ فَقَالَ: قَدْ أَجَبْتُكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَإِنْ تَرَكْتُكُمْ نَوَيْتُ فَإِنَّمَا أَنَا كَأَحَدِكُمْ، إِلَّا أَنِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ. (الكامل في التاريخ ، ٥٥٦/٢) ثُمَّ افْتَرَقُوا عَلَى ذَلِكَ وَاتَّعَدُوا الْعَدَا، يوضح هذا الرأي مبدأ الرأي والرأي الآخر في واحدة من أدق مراحل التاريخ الإسلامي، إذ انقسمت وجهات النظر حول مسألة الإمامة بعد اضطراب أحوال الأمة؛ فذهب رأيي إلى ضرورة التعجيل بعقد البيعة خشية الاختلاف وفساد الجماعة، وعد ذلك سبيلاً لحفظ وحدة المسلمين واستقرارهم، في حين مثل الرأي الآخر موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه القائم على التريث والتحفّظ، نظراً لتعقّد المرحلة وتشابك الفتنة. ويكشف هذا التباين عن حضور الاختلاف المشروع داخل الإطار الإسلامي، حيث لم يكن تعدد الآراء خروجاً عن الجماعة، بل تعبيراً عن اجتهادات متباينة اجتمعت في مقصد واحد هو صيانة الأمة من الانقسام، لما قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه أَتَى النَّاسُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، وَقَالُوا لَهُ: ابْسُطْ يَدَكَ نُبَايِعُكَ، قَالَ: لَا تَعْجَلُوا فَإِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَجُلًا مُبَارَكًا، وَقَدْ أَوْصَى بِهَا شُورَى، فَأَمْهَلُوا يَجْتَمِعُ النَّاسُ وَيَتَشَاوَرُونَ، (تاريخ الطبري -٤/٤٣٤) وفي هذا النص يتضح رسوخ مبدأ الرأي والرأي الآخر بين الخليفة وعامه الناس في كافة أمور آلامه وإيمان الصحابة بمبدأ الرأي والرأي الآخر كان واضحاً جداً ، وهناك رأي آخر يوضح عدم رغبة الخليفة علي رضي الله عنه في الخلافة ولما كان الغد من يوم قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه كان علياً رضي الله عنه في المسجد، وهناك جماعة من الناس قد اجتمعوا على طلحة، فخرج أبو جهم العدوي (سير أعلام النبلاء، ٥٥٧/٢) فقال: يا عليّ إِنْ النَّاسُ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى طَلْحَةَ وَأَنْتَ غَافِلٌ. فقال: أَيْقِظْ ابْنَ عَمَتِي وَأَغْلِبْ عَلَى مَلِكِهِ، ثُمَّ أَتَى بَيْتَ الْمَالِ فَفَتَحَهُ فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ تَرَكَوا طَلْحَةَ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ (انساب الأشراف، ١٥/٣) وهذا دليل واضح على عدم رغبة الخليفة رضي الله عنه في الملك وكان اختياره للخلافة من قبل الناس وعلى مبدأ الرأي والرأي الآخر . اجتمع رأي الناس على مبايعة الخليفة علي رضي الله عنه حتى أنا علي رضي الله عنه جَاءَ فَقَالَ لِطَلْحَةَ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا طَلْحَةَ لِأُبَايِعُكَ، فقال طلحه: أَنْتَ أَحَقُّ، وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَبْسُطْ يَدَكَ، قَالَ: فَبَسَطَ عَلِيٌّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ، (تاريخ الطبري ، ٤/٤٣٥) وهذا يعني ان علاقته بالصحابة قامت على التقدير والتوقير، لا

على التنافس على السلطة أو السعي إلى الإمامة. فقد اتسم تعاطيه مع مسألة الخلافة بروح جماعية تُقدّم مكانة الصحابة ووحدة الصف على أي اعتبار شخصي، الأمر الذي يعكس زهده في الحكم وابتعاده عن طلبه. ولم يكن قبوله بتحمّل شؤون الخلافة نابعا من رغبة ذاتية، بل من إحساس بالمسؤولية تجاه الأمة، واستجابة للظروف التي اقتضت وجود قيادة تحافظ على التماسك العام، وتمت البيعة للخليفة علي رضي الله عنه وَلَمَّا أَصْبَحُوا يَوْمَ الْبَيْعَةِ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، حَضَرَ النَّاسُ الْمَسْجِدَ، وَجَاءَ الْخَلِيفَةُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، عَنْ مَلَأٍ وَإِنْ، إِنَّ هَذَا أَمْرُكُمْ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ حَقٌّ إِلَّا مَنْ أَمَرْتُمْ، وَقَدْ افْتَرَقْنَا بِالْأَمْسِ عَلَى أَمْرٍ وَكُنْتُ كَارِهًا لِأَمْرِكُمْ، فَابْتَئِمُّ إِلَّا أَنْ أَكُونَ عَلَيْكُمْ، أَلَا وَانَّهُ لَيْسَ لِي دُونُكُمْ إِلَّا مَفَاتِيحُ مَا لَكُمْ مَعِي، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَخْذُ دِرْهَمًا دُونَكُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ قَعَدْتُ لَكُمْ وَإِلَّا فَلَا أَجِدُ عَلَى أَحَدٍ، فَقَالُوا: نَحْنُ عَلَى مَا فَارَقْنَاكَ عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، (الكامل في التاريخ، ٥٥٦/٢) وهنا يبين الخليفة رضي الله عنه ان اختياره الخلافة كان على رأي الناس وعلى مبدأ الرأي والرأي الآخر بعدما اجتمع الناس وتشاوروا فيمن يخلفهم بعد استشهاد امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ووقع الاختيار على الخليفة علي رضي الله عنه ،اختير علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخلافة لشجاعته وثباته، ولما له من منزلة مرموقة عند رسول الله ﷺ وثقته به، إضافة إلى تضحياته الكبيرة في سبيل الإسلام. وقد أكسبته هذه الصفات احترام الصحابة رضي الله عنهم، وجعلتهم يعتبرونه أهلاً لتحمل مسؤولية الأمة في أوقات الفتن. وكانت هذه المزايا، إلى جانب علمه وعدله وتقواه، من الأسباب الرئيسة التي دفعتهم لاختياره خليفة، متى اقتضت مصلحة الدين والوطن، بعيداً عن أي رغبة شخصية في السلطة.

الخطبة بعد المبايعة

وَأَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عَلِيٌّ حِينَ اسْتُخْلِفَ حَمْدَ اللَّهِ وَأَتَتْهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا يُبَيِّنُ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَخُذُوا بِالْخَيْرِ وَدَعُوا الشَّرَّ، الْفَرَائِضُ الْفَرَائِضُ أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حُرْمَاتٍ غَيْرَ مَجْهُولَةٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالنُّجُودِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ، فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِمَا يَجِبُ. بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ وَإِنْ مَآمَنَ خَلْفُكُمْ السَّاعَةَ تَخَذُوكُمْ. تَحَقَّقُوا تَلَحُّقًا، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ النَّاسُ أَخْرَاجَهُمْ. اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَعِبَادِهِ، إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ. أَطِيعُوا اللَّهَ فَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَدَعُوهُ، (الكامل في لتاريخ، ٥٥٧/٢) ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَتَمَّ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الأنفال: الآية ٢٦) تظهر بيعة علي بن

أبي طالب رضي الله عنه كيف أن مبدأ الرأي والرأي الآخر كان حاضراً في صنع القرار السياسي الإسلامي، إذ اجتمعت آراء الصحابة على ضرورة اختيار إمام لحفظ وحدة الأمة واستقرارها، بينما عبّر علي رضي الله عنه عن موقفه المتحفظ وزهده في السلطة، موكلاً للجماعة أمر الاختيار ويكشف هذا التباين أن الإسلام يقدر اختلاف وجهات النظر ويعتمد على المشورة والحوار كأساس لاتخاذ القرارات،

ويبرز كيف يقود القائد الأمة بمسؤولية واحترام رأي الناس، ما يضمن استقرار المجتمع ووحدة الصف في أصعب الظروف.

المبحث الثاني

الرأي والرأي الآخر في معركة الجمل ٣٦ هـ

تُعدّ معركة الجمل واحدةً من أكثر الوقائع التاريخية حساسيةً وأثراً في مسار التاريخ الإسلامي المبكر، إذ وقعت في ظل ظروف سياسية واجتماعية معقدة أعقبت استشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد شكّلت هذه المعركة أول مواجهة عسكرية داخلية بين المسلمين، فمثّلت منعطفًا حاسمًا في ما يُعرف بالفتنة الكبرى، حيث تداخلت فيها الاجتهادات السياسية مع الاعتبارات الشرعية، وتباينت الرؤى حول كيفية معالجة الأزمة والحفاظ على وحدة الأمة، و تُعدّ معركة الجمل تحولاً خطيراً ومنعطف كاد يزل بقدم بعد ثبوتها، إذ انها تُعدّ اول حرب أهلية في الاسلام، رغم ان الرسول صلى الله عليه وسلم تركهم على أمر واضح وحذرهم من الاختلاف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قَدْ تَرَكَكُمْ عَلَىٰ مُحَبَّةِ النَّبِيِّ لِيُطَاعُوا كَنَهَارَهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعِيدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعْشِ مِنْكُمْ، فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (مسند الإمام أحمد، ٣٦٧/٢٨، رقم الحديث ١٧١٤٢) لما وقع استشهاد امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه كان أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن قد خرجن إلى الحج في هذا العام وأقاموا بمكة وجعلوا ينتظرون ما يصنع الناس وكانت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تحثهم على القتال فاستجاب الناس لها، وطأوعوها على ما تراه من الأمر بالمصلحة، وقالوا لها: حيثما ما سرت أسرنا معك، (البداية والنهاية ٢٣٠/٧) أي أنهم موافقيها الرأي في المسير وهذا يدل على سماع الناس لرأي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ،وقال احدهم رائه نذهب إلى الشام ، ولو قدموها لغلّبوا، واجتمع الأمر كله لهم، لأن كبار الصحابة معهم، وقال اخرون في رأيهم نذهب إلى المدينة فنطلب من امير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يسلم إلينا قتلة الخليفة عثمان رضي الله عنه فيقتلوا، وقال آخرون: بل نذهب إلى البصرة فنقتوى من لك بالخيال والرجال، ونبدأ بمن هناك من قتلة امير المؤمنين رضي الله عنه فاتفق الرأي على ذلك وكان بقية أمهات المؤمنين رضي الله عنه قد وافقن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على رأيها في المسير إلى المدينة، (البداية والنهاية ٢٣١/٧)وَحَرَجَتْ أم المؤمنين عَائِشَةُ رضي الله عنها وَمَنْ مَعَهَا مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا حَرَجُوا مِنْهَا جَاءَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وتحدث : عَلَىٰ مِنْ أَسْلَمَ بِالْإِمْرَةِ وَأُؤِذِنَ بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي رَأْيِهِ : عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي أَبَاهُ الزُّبَيْرَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ فِي رَأْيِهِ : عَلَىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ يَعْنِي أَبَاهُ طَلْحَةَ فَأَرْسَلَتْ أم المؤمنين عَائِشَةُ رضي الله عنها إِلَى مَرْوَانَ وَقَالَتْ لَهُ أَتُرِيدُ أَنْ تُفَرِّقَ أَمْرَنَا ! وكان رأيها ان يصلى بالناس ابن اختها عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لأنه كان من الفقهاء المدينة الكبار ،(الكامل في التاريخ، ٥٧٢/٢) وسار الناس بصحبة أم المؤمنين رضي الله عنه ،وكانت تحمل في هودج على جمل اسمه عسكر،

وأعطى يعلى بن منية ،على بن أمية التميمي، ويُقال له أيضًا يعلى بن مُنية نسبةً إلى أمه هو صحابي جليل من أصحاب النبي ﷺ

،(سير أعلام النبلاء، ٣/١٠١) ام المؤمنين عائشة رضي الله عنه جمل يطلق عليه اسم عسكر، كان جملها لرجل من عرينة . قال العرني : بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال : أتبيع جملك ؟ قلت : نعم . قال : بكم ؟ قلت : بألف درهم . قال : أمجنون أنت ؟ قلت : ولم ؟ والله ما طلبت عليه أحدا إلا أدركته ، ولا طلبني وأنا عليه أحد إلا فته . قال : لو تعلم لمن نريده !إنما نريده لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنه ! فقلت : خذه بغير ثمن . وذالك لما حظيت به أم المؤمنين رضي الله عنها بمقام رفيع واعتُبرت من أبرز منابع العلم والرأي في عصرها. وكانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ان الصحابة انفسهم كانوا يهدون للرسول صلى الله عليه وسلم هداياهم في ليلة ام المؤمنين عائشة لما لها من اهميه ومنزله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع بين فضلها الديني ومكانتها العلمية حضور متميز في وجدان الأمة، فظلت سيرتها محل إجلال واحترام متواصل عبر الأجيال ،لما بلغ امير المؤمنين عليا رضي الله عنه مسير ام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم جميعا إلى البصرة، سار نحوهم، . وكان مسيره في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين بعد أن كان قد تجهز قاصدا الشام ، فلما بلغه قصد طلحة والزبير البصرة، خطب الناس وحثهم على المسير إلى البصرة ، وخرج امير المؤمنين رضي الله عنه من المدينة ، وقد لقي عبد الله بن سلام، هو عبد الله بن سلام بن الحارث، من بني قينقاع، وكان خبرا (عالما) من أبحار اليهود في المدينة المنورة. رضي الله عنه امير المؤمنين عليا رضي الله عنه (سير أعلام النبلاء، ٢/٤١٤)

فأخذ بعنان (لسان العرب، ١٣/٢٩١) فرسه وقال: رأيته يا أمير المؤمنين! لا تخرج منها، فو الله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا، فخرج امير المؤمنين رضي الله عنه ولم يسمع لرئي عبدالله بن سلام، وفي رأي قيل أن امير المؤمنين علي رضي الله عنه ولما أراد المسير إلى البصرة وكان يرجو أن يدرك طلحة والزبير فيردهما قبل وصولهما إلى البصرة، وسار في تعبته التي كانت لأهل الشام، وذلك في آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين. وسار حتى انتهى إلى الرّيزة ، فأتاه خبر سبقهم إلى البصرة، فتوجه إلى البصرة فأقام بها ياتمر ما يفعل. ،، قرر امير المؤمنين رضي الله عنه لقاء الطرف الثاني والدخول في حرب رغم كره لهذا الأمر فأجتمع الفريقان في ساحة المعركة كلّ منهم لا يُريد الدخول في حرب مع الطرف الآخر، فما أن وصلوا حتى نزلت القبائل إلى قبائلهم مُضرهم إلى مضرهم وربيعتهم إلى ربيعتهم ويماينهم إلى يماينهم، ان انضمام العشائر إلى بعضها لروح السلام والمحبة والصلح وهذا يتضح بشكل كبير عن ان جيش الإمام علي رضي الله عنه وجماعة ام المؤمنين رضي الله عنها كلاهما من نفس العشائر العربية المعروفة في الجزيرة العربية وباقي الأقاليم العربية وكانوا على يقين ان هذا الأمر لا يطول إلى المواجهة والى الحرب وانما بالصلح والاصلاح، فأرسل

ال خليفة علي رضي الله عنه القعقاع بن عمرو (تاريخ ابن خياط، ١٢٤) الى طلحة بن عبيد الله والزبير ليرى رئيسهم ، فخرج القعقاع حتى قدم الى البصرة، فبدأ بأمر المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقال: " أي أمه، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني، إصلاح بين الناس، فسأل طلحة والزبير: ما تقولان أنتما: أمنايعان أم مخالفاً؟ قالوا: أمنايعان، ابن الأثير :- الكامل في التاريخ ، ٥٩١/٢) وهنا يمكننا القول ان ام المؤمنين السيدة عائشة زوجة رسول الله خرجت لرئد الصد والصلح بين أبنائها الخليفة علي بن ابي طالب ومعاوية وهذا يتضح من كف معاوية عن الحرب ريثما تنتهي ام المؤمنين رئيسها والرأي الآخر مع الخليفة علي للوصول إلى الحلول الناجحة لصالح ذات البين وهذا هو السبب المباشر لخروجها إلى البصرة أي ان رأيهم كان من رأيي ام المؤمنين رضي الله عنها وقدموها إلى المدينة كان إصلاح ، يبدو أن مساعي القعقاع في الصلح قد افلحت، فقد وجد الفريقين يريدان الاصلاح، فكانت الأمور تسير نحو الصلح، إذ إن القعقاع عاد إلى الخليفة علي رضي الله عنه وأخبره أن القوم لا يريدون إلا الاصلاح، ولا يريدون المواجهة، وإن مجيئهم إلى البصرة لم يكن خروجاً عن رأيي الخليفة رضي الله عنه ، إنما الإصلاح استبشر الخليفة علي رضي الله عنه بما قاله القعقاع خيراً، واخبر القوم بنيته العودة الى المدينة، وبدأت وفود البصرة تأتي الى امير المؤمنين علي رضي الله عنه والتقت بوفود الكوفة واخبرهم بما جاء به القعقاع، وايدوا رأيه في الصلح وكان هناك رأي ورأي آخر بين الجميع كان لا يشك في الصلح ان تأييد هذه العشائر للخليفة لأنهما كانا يرون ان الصلح سيد الموقف وكان هذا جزء من طاعه الناس لرأي الخليفة فهو اخبر الناس بأوضاع المحيطة بهم ، وخطب الخليفة علي رضي الله عنه بالناس، وذكرهم بحياتهم قبل الإسلام وشقائهم وتفرق كلمتهم، وظهور الإسلام وسعادتهم وفضل الله عليهم واجتماعهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخليفة ثم الذي يليه ثم الفتنة بمقتل امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ثم قال: "ألا وإني راحل غدا فارتحلوا ألا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عني أنفسهم،(الكامل في التاريخ ، ٥٩٣/٢) وكان خطة امير المؤمنين رضي الله عنه بعزل قتلة الخليفة عثمان رضي الله عنه ويبدو أن خطة الخليفة علي رضي الله عنه بعزل قتلة امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ومن اعان على قتله قد بدأت حيز التنفيذ، بقصد عزلهم وتشخيصهم ومن ثم القضاء عليهم، وهذا ما يثبت جدية الخليفة علي رضي الله عنه بالتأثر لدم الخليفة عثمان رضي الله عنه ومحاسبة من اعان على قتله من مثيري الفتن من الامصار، غير انه كان يُسكن الامر حتى يحين الوقت المناسب، وقد رأى الخليفة في رأيه أن الفرصة مناسبة، لعزلهم بعد الصلح الذي تم بين الطرفين ، إلا ان مثيرو الفتنة ومن أعانهم قد هيأوا على الفتنة فتنادوا فيما بينهم واخذوا رأي بعضهم البعض ، وقالوا انه إذا اصطلح القوم واجتمعوا على قتلنا، فيكون صلحهم على دماننا، وخافوا صلح القوم ووحدتهم، فاجمعوا على رأي واحد على أن يفتتوا القوم، واتفقوا على هذا الرأي بأن يندسوا بين الصفوف ويصانعوهم الود، فإذا التقى الفريقان انشبو القتال بينهم، فلا يجدون بدا منه فيقتتلوا، فينشلون عنهم، (تاريخ ابن خلدون ، ٦١٥/٢)، فلما كان الغد نجح

الغوغاء في افشال مساعي الصلح، وعمدوا كل الى قومه في ظلمة حتى لا يشعر بهم احد، ووضعوا سيوفهم في رقاب القوم على حين غفلة، فظن الزبير ومن معه أن جيش الخليفة علي رضي الله عنه ومعه اهل الكوفة قد طرقوهم ليلاً، فثار الناس واقتتلوا، فنادى الخليفة علي رضي الله عنه بأصحابه أن يكفوا القتال وأن لا يقتلوا احداً، فأخذوا برئي الخليفة إذا لا يصح ان يخالفوا رأي خليفتهم وقائد جيشهم ، ونادى الفريق الاخر بمثل ذلك فكلاهما لا يريد القتال (تاريخ الطبري ٥٩٣/٤-٥٩٤)ومما لا شك فيه انهم وقعوا ضحية الفتنة التي بيثها قتلة امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، فقد أربعهم الصلح الذي كان في المساء، وانه لا يستقيم امرهم ولا ينجوا بأنفسهم اذا لم يفتتن الناس ويقتتلوا، ونشب القتال بعد أن كان الفريقان الى الصلح اقرب، واقبل كعب بن سوار، الى ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن ادركي القوم فقد اقتتلوا، لعل الله أن يصلح بها القوم، فركبت على جمل والبسوا هودجها الدروع خوفاً عليها، واشرفت على القوم تتاديهم ليكفوا القتال، ولكن انى لصوتها ان يُسمع، فناولت كعب بن سوار مصحفاً ليرفعه فكانت ترى في رثيه لعل الناس اذا رأوه كفوا عن القتال، ولكن عندما رأوه الغوغاء حتى رموه بسهامهم وقتلوه، واعتزل الزبير من القتال عسى أن يتبعه الناس فينتهوا، فلحقه ابن جرموز، (الطبقات، ١١٢/٣) فقتله وهو يصلي، وجاء إلى الخليفة علي رضي الله عنه لخبره بقتل الزبير ، فغضب امير المؤمنين علي رضي الله عنه وقال بشروه بالنار فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَةِ بِالنَّارِ"، (مسند الإمام أحمد ، ٢/٩٩، رقم الحديث: ٦٨١) فقد كان امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتمسك دوماً بقداسة دماء المسلمين، ويحرص على حفظ وحدة الأمة، فلم يرض أن يُقتل أي من الصحابة مهما اختلفت آراؤهم أو مواقفهم. وقد شكّل هذا المبدأ حجر الأساس في سياسته العادلة، إذ جمع بين القوة والحزم من جهة، والتروي والحكمة من جهة أخرى، محافظاً على الروابط الأخوية والمبادئ الإسلامية في أحلك الظروف، واشتد القتال والناس تقاتل حول جمل ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وتدافع عنها خوفاً من الغوغاء أن تصلها، وعندما رأى الخليفة رضي الله عنه تقاتل الناس حول الجمل، وتبرز واقعة الجمل قيمة رأي الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأثره الحاسم في توجيه مسار الأحداث فقد أظهر خبرته العسكرية وبصيرته في تقدير المواقف، فكان قراره بعقر الجمل نقطة فارقة أنهت الاقتتال وأعادت الهدوء. وتدل هذه الواقعة على أن الرأي السائب للحاكم، المستند إلى علم وخبرة، قد يكون سبباً في حفظ الأرواح واستقرار الأمور في أوقات الفتن والاضطرابات

وامر الخليفة علي رضي الله عنه أن يُحمل هودج ام المؤمنين رضي الله عنها، بعد ان اطمأن على سلامتها، وامر لها برجال يحمونها، واكرم الخليفة علي رضي الله عنه ام المؤمنين رضي الله عنها، وجهزها، وارسلها في موكب يحرسها ووجهها الى المدينة، واختار لها اربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات لرفقتها، وارسل معها كل من نجا إلا من اراد المقام ، (الكامل في التاريخ ٦١٠/٢-٦١٤) وفي مشهد يعبر عن صدق النية وصفاء القلوب وتسامح الصحابة فيما بينهم، وانهم فتتوا فحاربوا

مكرهين، وان نيتهم الاصلاح، اتى الخليفة علي رضي الله عنه ومعه الناس الى ام المؤمنين رضي الله عنها ليودعها فلما رآته قالت: "يا بُني لا يَعتَب بعُضنا على بَعْض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القَديم إلا ما يكون بين المرأة وبين أحمائها، وإنه على مَعْتَبتي لَمِنْ الأخيار، وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه : صدقت، والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة"، (تاريخ الطبري ٥٤٤/٤) وفي هذا القول يتضح مكانة الخليفة علي رضي الله عنه عند ام المؤمنين رضي الله عنها وفي المقابل نرى منزلة الخليفة عند ام المؤمنين عائشة رضي الله عنه وهذا لوحده يكفي لسكات الأصوات النشاز التي تحاول ان تتال من الطرفين ومما لا شك فيه فقد كانت تلك الازمة من اصعب الازمات التي واجهها الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ورغم انه قد وفق في إدارتها رغم الخسائر التي لحقت في الطرفين، إلا انه احسن خاتمتها وتدارك الامر وجنب الناس فتنة كانت لا تصيب الذين ظلموا خاصة، ومن هول تلك الفتنة كان الخليفة علي رضي الله عنه يقول: "والله لو دِدْتُ أَنِّي مِتُّ قَبْلَ هذا اليوم بعشرين سنة، (الكامل في التاريخ ٦١٤/٢) تُظهر معركة الجمل بوضوح الدور الحيوي للرأي والرأي الآخر في توجيه الأحداث التاريخية، فقد اختلف الصحابة في تحديد الطريق الأمثل للقصاص لدم الخليفة عثمان رضي الله عنه، واختلفت وجهات النظر حول المسير إلى المدن ومكان الاجتماع ورغم هذا التباين، ساهم الحوار بين الأطراف واحترام الرؤى المختلفة في توفير مساحة للتفكير والتقدير، حتى اتضح الرأي الأقدر على إنهاء الاقتتال وتحقيق الاستقرار، كما ظهر في تصرف الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي أوقف القتال بعقر الجمل. وتعكس هذه الواقعة أن تعدد الآراء ليس مصدرًا للفتنة بحد ذاته، بل وسيلة لضبط القرار، وتعزيز الحكمة، وتحقيق المصلحة العامة للأمة، ويبدو من خلال هذه المرويات ان قتلة الخليفة عثمان رضي الله عنه لم يكونوا معروفين من قبل امير المؤمنين علي رضي الله عنه ولذلك طالب بالوقت لكشفهم والقصاص منهم إلا ان الوقت لم يمنح له لتحقيق ذلك ولذلك عندما نَمى خبر الاتفاق بين ام المؤمنين والخليفة لمعرفة القتلة قاموا بعملهم الغادر فلا جيش الإمام علي غدر بجيش ام المؤمنين ولا جيش ام المؤمنين غدر بجيشهما وهذا النتيجة توضحت من خلال المعركة .

الخاتمة

١. أثبتت الدراسة أن مبدأ الرأي والرأي الآخر كان ركيزة أساسية في بناء الدولة الإسلامية في عصر الخلافة الراشدة، ولم يكن ظاهرة طارئة أو استثناءً تاريخياً.
٢. كشفت النصوص القرآنية والسنة النبوية أن الشورى أصل شرعي، وأن الاختلاف المنضبط كان وسيلة للوصول إلى القرار الأصوب، لا مدخلاً للفرقة أو النزاع.
٣. توضح أن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم تعاملوا مع الرأي الآخر بوصفه حقاً مشروعاً ما دام منضبطاً بأصول الشرع ومصلحة الأمة.
٤. خلصت الدراسة إلى أن قوة الدولة في العصر الراشدي لم تكن قائمة على إلغاء الرأي المخالف، بل على استيعابه وتقويمه ضمن إطار من العدل والانضباط الشرعي

References :

- Ibn al-Athir, Izz al-Din Ali ibn Muhammad (d. 630 AH), Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut.
- Ibn al-Athir, Majd al-Din al-Mubarak ibn Muhammad (d. 606 AH), Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar (The Ultimate Guide to Rare Hadiths and Narrations), Al-Maktabah al-'Ilmiyyah, Beirut, 1399 AH / 1979 CE.
- Ibn al-Nadim, Muhammad ibn Ishaq (d. 385 AH), Al-Fihrist (The Index), Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1997 CE.
- Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali (d. 852 AH), Tahdhib al-Tahdhib (Refinement of Refinement), Dar al-Fikr, Beirut.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH), Tarikh Ibn Khaldun (The History of Ibn Khaldun), Dar al-Fikr, Beirut.
- Ibn Sa'd, Muhammad ibn Sa'd (d. 230 AH), Al-Tabaqat al-Kubra (The Major Classes), Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.
- Ibn Abd al-Barr, Yusuf ibn Abd Allah (d. 463 AH), Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab, Dar al-Jil, Beirut.
- Ibn Kathir, Isma'il ibn Umar (d. 774 AH), Tafsir al-Qur'an al-'Azim, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya (d. 279 AH), Ansab al-Ashraf, Dar al-Fikr, Beirut, 1417 AH / 1996 CE.
- Al-Jurjani, Abd al-Qahir (d. 471 AH), Dala'il al-I'jaz, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1998 CE.
- Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH), Tarikh al-Islam, Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 1413 AH / 1993 CE.
- Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad, Siyar A'lam al-Nubala', Al-Risalah Foundation, Beirut.
- Al-Sulami, Muhammad ibn Samil, et al., Sahih al-Athar wa Jamil al-Iyar' min Sirat Khayr al-Bashar ﷺ, Rawa'i 'al-Mamlakah Library, Jeddah, 1431 AH / 2010 CE.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH), Tarikh al-Rusul wa al-Muluk, Dar al-Turath, Beirut.